https://doi.org/10.54809/jkss.vi3.93
گۆڤاری کوردستانیی بۆ لێکۆڵینەوەی ستراتیجیی
Copyright © Open access article with CC BY-NC-ND 4.0

المعرفــة العلمــية ما لهــا وما عليهــا تجــاه الدين

قـــــراءة في فلسفة بيكــن

أ م د نوزاد جمال حمه فرج
الهيئة الكردستانية للدراسات الاستراتيجية و البحث العلمي (KISSR)
nawzad.hamafaraj@kissr.edu.krd

ملخص

يحـاول هـذا البحـث تفسـير وتحليـل مفهـوم ‹المعرفـة› ، ويقـوم بعـرض دور المعرفـة العلميـة وموقفهـا مـن ‹الديـن› لـدى بيكـون. ولا يخفـى علـى المتابـع لتأريـخ الفلسـفة، أن بيكـون كان مـن أوائـل الفلاسـفة الداعيـن الـى المعرفـة العقلانيـة المسـتقلة منهجيـا. فلابـد للمعرفـة التطبيقيـة تجـاوز المعرفـة التأمليـة والمثاليـة القديمـة، لأن التفكيـر العلمـي في رأيـه يتطلـب منهجـا مسـتقلا وخاصـا بنفسـه ويسـتند الـى أسـس عقلانيـة وموضوعيـة أيضـا. والـذي يميـز التفكيـر المنهجـي والمعرفـة العلميـة عـن الديـن والأفـكار الأسـطورية والخرافيـة، هـو المنهجيـة، والموضوعيـة العلميـة المبنيـة علـى التجربـة. فـاذا اراد العقـل البـشري الوصـول الـى حقيقـة الأمـور في الحيـاة، فـلا يمكـن ذلـك باتبـاع هواجـس وتخيـلات غيـر موضوعيـة. فخطـأ العقـل البـشري وفشـله في تنـاول الأمـور بصـورة صحيحـة، يرجـع الـى اسـتخدام أدوات ومناهـج لاعلميـة ولاموضوعيـة. ويعـود الـى معرفـة غيـر مسـتندة الـى أدلـة وشـواهد واقعيـة محسوسـة أيضـا. مـن هـذا المنطلـق، يقـوم البحـث بعـرض أفـكار بيكـون وموقفـه مـن الديـن، ويحـاول الأجابـة علـى أسـئلة شـتى حـول هـذا الموضـوع.

الكلمات المفتاحية: المعرفة، الدين، المنهج، المعرفة العلمية.

Recieved: 4/4/2022
Accepted: 20/4/2022

E-ISSN: 2790525-X
P-ISSN: 27905268

المقدمة

يعد فرنسيس بيكون(١٥٦١-١٦٢٦) من أعلام الفكر العقلاني في الفلسفة الحديثة المبكرة. لأنه آثر التفكير العقلاني على الإعتقاد الديني والتأمل الميتافيزيكي، ويعد من رواد التنوير والإنسانية العلمانية والمنهجية العلمية أيضا. ومن جانب آخر يعتقد بيكن أن تطور التأريخ وتقدم الوضع البشري، يتم خارج التدخل الميتافيزيكي الإلهي. فبدل الأعتماد على القدرة المتعالية الإلهية، بمقدور المرء ان يأخذ على عاتقه مسؤولية تجاه حياته بعيدا عن الأفكار الدينية أو الأساطير والخرافات والرؤيا.

فمثلا يعد كتابه ‹الأتلانتيك الجديد› نوع من اليوتبيا١ العلمية (McKnight, ٢٠٠٧). لذا يعد التقدم والأزدهار والرفاهية، نتيجة للبحث في الطبيعة واستخدام مواردها علماً ان بيكون أسهم في الكتابة والبحث في مواضيع كالتربية، والتعليم، والتقدم والأزدهار ونقد الأوهام والأفكار اللاواقعية. وألف في المواضيع السياسية والأدبية أيضا. ودعا الى التجديد في المعرفة وآلية تناولها في تفسير الدين. لذا لا نبالغ اذا قلنا، أنه من دعاة التجديد والإصلاح في بدايات العصر الحديث للفلسفة. فبصماته على شتى مجالات المعرفة والثقافة ترك أثرا ايجابيا. فمن هنا ان السؤال الرئيسي للبحث، يركز على ماهية المعرفة ودورها في التفكير وبشكل عام التعليم والتربية، وبشكل خاص دور المعرفة تجاه الدين.

١-السياق التأريخي لفكر بيكون

يؤشر السياق التأريخي والثقافي والديني لعصر بيكون، الى أنه كانت هناك تحولات مذهبية ودينية كالإصلاح، والنزعة الأنسانية وكانت الظروف المترهلة للجامعات مثل أوكسفورد دافعة الى التفكير في تجديد التعليم والكتابة عنه. اذ كان الشعار السائد في الجامعات قد حدد نطاق جامعة القروسطية وهدفها في تعليمات بعبارة شهيرة: «سيف كلام الرب مُصنَّع بالقواعد والمنطق والبلاغة. لكن اللاهوت وحده هو الذي كان يمكنه استخدامه (Barnes, ٢٠٢٢). فقد كانت ملكة العلم تحت ظل اللاهوت وتوجيهاته. وكانت المدرسة القروسطية هي المسيطرة على كيفية البحث النظري وتناول الأمور التجريبية. لذا انتقد بيكون الأسلوب المدرسي السائد في الجامعات بقوله:» امتلاك ذكاء حاد وقوي ووفرة في أوقات الفراغ، وتنوع صغير من القراءة. ولكن كان ذكائهم-الأسلوب المدرسي- مغلقا في خلايا عدد قليل من المؤلفين (بشكل رئيسي أرسطو ديكتاتورهم) اذ كان أفرادهم محبوسين في زنازين الأديرة والجامعات. ولم يعرفوا سوى القليل من التاريخ سواء عن الطبيعة أو الوقت» (Barnes, ٢٠٢٢).

لقد، كان دور بيكون هو انتقاد الجدل المجرد والمسيطر على الفضاء التعليمي في الجامعات بدل العلم، حيث كان الطلاب ينشأون ويتدربون عليه: ومع ذلك، إذا لم يكن بيكون فريدًا فيما يتعلق بالإنجازات في مجال النشاط العلمي. فإنه وضع القيود للمنهج الديالكتيكي المتبع وناقشه وبين خطأه المنهجي كتجريد. وقدم تقنية وطريقة الملاحظة والتجريبية. وذكر أن التحسين التقني والاجتماعي المحتمل والمتأصل في تطبيق العلم هو تصنيف الأسباب الرئيسية المعرقلة. وفي سبيل تفكير واضح ومستقل، لم ينجح أي شخص آخر في العصور الوسطى مثله (Barnes, ٢٠٢٢). لقد نقد الكيمايئية٢ لكونها مورست كنوع من السحر والباطنية والروحانية واعتقاد سائد بوجود مادة ك»الأكسير» السحري تحول المواد الأخرى الى ذهب وسميت ‹بحجر الفلاسفة›. أي كان الكيمياء، يستخدم كالخوارق والتصوف بدل وتأمينه التركيز على التقنية العملية ومشكلاتها.

1- Scientific Utopia
2- Alchemic

لقد اتسم عصر بيكون بالاكتشافات مثل كولومبس. وحسب رأي كوبلستن أن: «أول فيلسوف بارز في مرحلة مابعد العصور الوسطى في إنجلترا كان بيكون: ويبقى اسمه مرتبطا بفلسفة عصر النهضة في بريطانيا العظمى الى الأبد» (Frederick Gopleston, ١٩٩٣, p. ٢٩٢). ويعد بيكون أب المقالة الانكليزية فقد كتب حكايات وروايات ذا طابع يوتوبي. وله انجازات علمية اذ ساهم في تطوير مفاهيم علمية وابداعات في مجال الطباعة. ويسجل لبيكون أيضا بعض الإنجازات العلمية والإكتشافات كباروت المسدس وآلة ضغط الطباعة، وبوصلة لأعادة شكل اوروبا (Desroches, ٢٠٠٦, p. ٣).

كما ان فلسفة بيكون، تقدمي وطريقته لطرح المأمور والمواضيع كانت اعلانا للعصر الجديد للنهضة (Thomson, ٢٠١٢, p. ١١٩). ولا مبالغة في القول، أن البحث العلمي الحديث بما فيه الطب، ينمو من كتاب بيكن ‹الأورغانون الجديد›، وأن المفهوم الحديث ‹للجامعة› يرجع اليه أيضا (Edwards, ٢٠١٤, p. xiii). ويعد المؤلف ‹ويلسون› بأن بيكون المهندس الأكبر للتنوير الحداثي، لأنه اعتقد بفكرة التوحيدية والشمولية والتحولية للعلم (Wilson, ١٩٩٩, p. ٢٤). لكن جيري وينبرغر لا يتفع معه و يعتقد ان بيكون لم يكن أب أو المهندس الأول للتنوير (Weinberger, ٢٠١٦, p. ١٢٧).

٢-آراء مختلفة حول موقفه من الدين

ان القراءة السطحية تعطي انطباعا هو أن تفكير ‹بيكون› غير ديني. لكن بعد قراءة دقيقة، يتبين ان برنامجه الإصلاحي والعلمي نوع من ‹اليوتوبيا اللاهوتي›. لأنه ‹اعتقد في صميم قلبه أنه المختار كفاعل لانقاذ البشرية ودفعها نحو الأمام› (McKnight, ٢٠٠٧). لكن، نظرته تجاه الواقع يتسم ب»اليوتوبية العلمية»وهذا يعود الى قناعاته الدينية أن عصره يوجب عليه المشاركة والمداخلة في تغييره وكأنه يمثل التدخل الإلهي و»وكيل الله» للتحول من الحالة البشرية المروعة (McKnight, ٢٠٠٧). فمثلا، يعترف بيكون بتأثير الدين على عقول البشر، لكنه يرى بأن تأثيره الكبير على العقول قد تم دفعه الى نقيضه وذلك من خلال جهل البعض والحماسة غير الحكيمة للآخرين له (Bacon F. , ١٨٥٤, p. ٨٩). لقد، قام الباحث ‹مكنايت› بدراسة مركزية للجذور الدينية في اثنين من أعمال بيكن هما ‹التعليم المتقدم٣› و‹التجديد العظيم٤›. فقد اشتهر فيهما بيكون بنقد وضع التعليم وتقديم مبادئ نظرية المعرفة الخاصة به أيضا.

ويوضح الباحث، أن بيكون من خلال إصلاحه للفلسفة الطبيعية، حاول جزئيا استعادة العناية بمعرفة الطبيعة ومعرفة الرب. لذا يرى بيكون في كتاب «التجديد العظيم» أن عصره،حقبة التحول والمحاولة لإعادة الإنسانية من حافة الانهيار الى بداياتها. وكما يُظهر الباحث، في تحليل كتاب ‹أتلانتيك الجديد› أنه لا يمكن تحقيق الكمال المثالي إلا من خلال مزيج من الدين الصحيح والدراسة المناسبة للطبيعة (McKnight, ٢٠٠٧). اذ في هذا الكتاب، تم إعادة صياغة العمل «العلمي» لـ‹منزل سليمان› الذي يقع ضمن الموضوعات الدينية للخلاص.فمفهوم الخلاص الذي يتخلل ‹الأتلانتيك الجديد› يعطي انطباعا لـ»اليوتوبيا العلمية»في عملية التغيير. ومشروع التغيير ليس هو الذي يصور عادة في العلاجات العلمية السائدة في زمنه. لذا، إن برنامج بيكون التغييري، هو إعادة تأهيل الإنسانية وترميم علاقتها بالطبيعة. فلا ينجز البشرية تقدمًا علميًا من خلال السيطرة على الطبيعة والسيطرة على مصيرها فقط، بل ان برنامجه يسترشد بالعناية الإلهية ويتحقق من خلال الجهد البشري الورع (McKnight, ٢٠٠٧).

ومع ان بيكون اشتهر بالنزعة العلمية والعلمانية، فانه شدد على مبدأ ‹التسامح› كغاية أسمى للتعايش بين الأديان أيضا (Zeitlin, ٢٠٢١). لكن، البعض يعتقد ان فكر بيكون له جذور يوتوبية ودينية على خلاف ما نتصوره نحن (McKnight, ٢٠٠٦, p. ١). في حين ترى الباحثة 'ليسلى' ان 'كثيرًا ما تُقرأ كتابات فرانسيس بيكون كدليل إرشادي مستقبلي" (Leslie, ١٩٩٨, pp. ٨-١١). ولا شك، أن هناك آراء مختلفة عن موقفه من الدين. يعده البعض «نبي العلم» العقلاني الحديث والتنوير. فمثلا، امتدحه روسو بقوله «انه بالتأكيد من أعظم الفلاسفة على مر العصور» (Rousseau, ١٩٩٧, p. ٣٣٢). لكن ‹فريدريك هايك› يقول عنه: «فرانسيس بيكون المستشار الذي سيبقى إلى الأبد النموذج الأولي لـ"ديماغوغ للعلم" وكما كان عادلاً (Hayek, ١٩٥٥ , p. ١٤). لكن'مكنايت' بخلاف الباحثين البارزين مثل 'هوارد وايت' و'جيري'و 'واينبيرغ٥'، يرى انهم أساؤوا فهم "تدين" بيكون.

في حين يقترح 'وايت' و 'واينبيرغ' أن تدين بيكون هو في الأساس أداة لكسب تأييد النظام وإخفاء حقيقة نياته، وهو إنشاء مدينة فاضلة علمانية وعلمية. لكن مكنيت، له رأي آخر وهو أن بيكون يحمل معتقدات دينية حقيقية. واضافة الى ذلك، فإن هذه المعتقدات بمثابة حجر الزاوية لمشروعه ككل. من أجل اثبات وجهة نظره، يستخدم مكنيت "التحليل النصي الدقيق" لثمانية من أعمال بيكون.ولتوضيح تفسيره يرى "أن رؤية بيكون للإصلاح أو" التأسيس" مستمدة أصلا من الكتب المقدسة اليهودية- المسيحية، ولا سيما 'سفر التكوين'الذي يتحدث عن الخلق والسقوط ونهاية العالم وتوقع التجديد في العهد القديم... (McKnight, ٢٠٠٦, p. ٣). فضلا عن ذلك، تأثر بيكون أيضًا بـ"الموضوعات والصور الموجودة في 'علم الكنيسة٦' وهي مجموعة مرنة للغاية من الأفلاطونية الحديثة، الهرمسية، الكيمياء، السحر والتقاليد اليهودية الباطنية (McKnight, ٢٠٠٦, p. ٣). ويجادل مكنيت أيضا، أن كتابات بيكون تهدف إلى الكشف عن "فهم أكثر صدقًا وأعمق للكتاب المقدس وللرب إنقاذ الأعمال في التاريخ (McKnight, ٢٠٠٦, p. ٣).

لكن، 'جيري وينبرغ' يجادل بأن 'أتلانتيك الجديد' يمثل السبب النهائي أو نهاية عمل بيكون ويقف باعتباره الجزء السادس والأخير من كتاب التجديد العظيم (Weinberger', ١٩٨٩, p. ١٠). في حين لا يذهب مكنيت بعيدًا إلى هذا الحد. فهو يوافق على أن 'أتلانتيك الجديد' جزء مهم من أعمال بيكون ولذا يقدم بيانًا موجزًا للموضوعات الرئيسية فيه (McKnight, ٢٠٠٦, p. ١٠). في حين يرفض مكنايت بصراحة، فكرة أن بيكون يتلاعب بالرمزية الدينية من أجل "تخريب الأفكار المسيحية وتحويلها إلى تبرير مقبول ثقافيً، ولأجل الانشغال بالرفاهية والمادية. وبدلا من ذلك، يرى أن برنامج الإصلاح الموصي به في 'أتلانتيك الجديد' متأصل في الدين الحقيقي والقناعة العميقة لديه (McKnight, ٢٠٠٦, p. ١٠). اذن، فمكنايت محق في تطوير حجة جديرة بالاعتبار، أن تدين بيكون تشير حتمًا إلى أسئلة متكررة مثل: هل يمكن أن يتعايش الدين والعلم الحديث بسلام؟ أو أن هناك توترًا متأصلًا بينهما يجبرنا على اختيار أحدهما دون الآخر؟هل قهر الطبيعة من خلال العلم عمل فخور أو نوع من الغطرسة؟ أم تحقيق الإرادة الإلهية؟ وما الذي يجب أن يلعبه العلماء في صياغة السياسة العامة؟ هل يمكن للعلم أن يعالج بشكل كاف أسئلة الخير بشر؟

ويعتقد مكنايت ان هناك أربعة مفاتيح لفهم بيكن: التعزيز، العناية الإلهية، والدعوة والإحسان. ويجب ملاحظة عنصرين إضافيين ومترابطين من التكوين الديني لبيكون وهما: أولاً: التجديد الديني والروحي الذي هو الشرط المسبق لترسيخ فهم الطبيعة. ثانيا، اقتناع بيكون أن التجديد الديني جار بالفعل. والثقة في أنه يمكن أن يساعد على الدخول في الإصلاح التكميلي (McKnight, ٢٠٠٦, p. ١٥٣). وتتكرر العلاقة بين التقوى والصدقة

والمعرفة الصحيحة في جميع أنحاء أتلانتيك ويشكل أيضًا موضوعا رئيسيا في التجديد العظيم والأورغانون الجديد (McKnight, ٢٠٠٦, p. ١٥٣). وإذا تم التغاضي عن هذه الصلات أو تجاهلها، فإن طبيعة ابداع بيكون تبقى مشوهة (McKnight, ٢٠٠٦, p. ١٥٣). فبيكون لا يؤيد طرح استغلال ‹نفعي› للطبيعة من أجل تأسيس دولة الرفاهية كما اقترح ‹هوارد وايت› وآخرون، فالفوائد المتوفرة في الطبيعة هو الأسس الدينية لفكر بيكون،فهذه الموضوعات البيكونية الأربعة لا يمكن إبرازها إلا من قبل باحثين قادرين على الهروب من ‹أصنام الفكر› وتكريس أنفسهم لدراستها (McKnight, ٢٠٠٦, pp. ١٥٨-٩).

ومن الصعب أن نفهم كيف ولماذا يصف الكثير من الدراسات ومن التخصصات المتنوعة بيكون بأنه مناهض للدين أو انه غير متدين. ان بيكون لم يحاول تطهير الدين من الفلسفة الطبيعية بل حاول إعادة تأسيس علاقتهما الصحيحة (McKnight, ٢٠٠٦, p. ١٥٩).

ولقد كان هذا، عملاً هائلاً بسبب الفوضى العميقة في كل من الدين والفلسفة الطبيعية. لكنه اعتقد بأن الإصلاح في كلا المجالين كان موجهاً بشكل أساسي، وكان مقتنعًا بأنه تم استدعاؤه للتظاهر كيف كان إصلاح الفلسفة الطبيعية جزءًا لا يتجزأ من مصالحة البشرية والطبيعة والرب. ويحاول اكتشاف علامات تدل على العناية الإلهية وتعديلها في مفاهيم مثل ‹الخلق› و‹السقوط› (McKnight, ٢٠٠٦, p. ١٥٩). فسوء فهم دور الدين في برنامج بيكون التأسيسي، يشوه فهم الحداثة أيضًا. والذين تتبعوا بشكل خاطئ عناصر الحداثة لبيكون، ومن خلال إنكار المشاعر أو حجبها الذي يستنبطه من ‹الحلم الحديث› لتحقيق عالم داخلي من خلاله تقدم العلم وتطوره (McKnight, ٢٠٠٦, p. ١٥٩).

ومن جانب آخر، لا شك ان بيكون دعا الى التمييز الدقيق بين فلسفة الطبيعة والتيولوجيا (Briggs, ٢٠٠٦, p. ١٧٢). لذا يقول، حتى "الفلسفة الإلهية" المهجنة[7] المقبولة، عندما "تختلط معًا" بالفلسفة الطبيعية ، يؤدي إلى "دين هرطقي، وفلسفة خيالية ورائعة (Bacon F. , ١٨٢٨, p. ١١٢). وحسب هذا الخيط المؤكد من الـ'بيكونية' عقيدة، والدين الذي ينضم إلى دراسة الطبيعة في خطر يصبح ملحدًا، أو منافسًا متحمسًا للكنيسة الحقيقية. تنهار الفلسفة الطبيعة[8]التي تتاجر بغير حكمة مع الألوهية عبادة الأصنام أو التزييف. اذن انه ضد توريط الدين في الفلسفة الطبيعية (Briggs, ٢٠٠٦, p. ١٧٢). اي منهجيا، الخلط بينهما غير منطقي. لكن يعتقد بيكون أيضا بأن:

‹القليل من الفلسفة يؤدي بالمرء الى الألحاد، لكن التعمق يقربه من الدين› (Bacon F. , ١٩٩٦, p. ٣٧١)

كما أن الموضوعين الرئيسين في كتابه ‹اورغانون الجديد›، هما الطبيعة والدين. فهو يحللهما ويفسرهما بالتفصيل، وفي الوقت نفسه، يحاول تقديم بديل لـ»طبيعة» أرسطو (Desroches, ٢٠٠٦, p. ٥٧). لكنه، قلما انتبه الباحثون لحقيقة موقفه تجاه الدين في كتابيه؛ اورغانون وأتلانتيك. لأنهم يضيعون حقيقة مفهوم الدين ووظيفته في برنامج بيكون. علما ان غالبية التعليقات على مفهوم الطبيعة عنده، اختزله في نطاق ضيق (Desroches, ٢٠٠٦, p. ٧٠). ويمكن أن يعتقد بيكون أن العلم، الموجه والمحفز وهو من أسس لاهوتية وذلك لكشف الطبيعة واستخدامها بطرق صحيحة (Desroches, ٢٠٠٦, p. ٧٢).

لقد كان بيكون من المدافع عن التسامح الديني والاعتدال ضد دوغما الدينية المتطرفة وهذا ما يطلب اليه في كثير من نصوصه ولاسيما في ‹وحدة الدين›، اذ يؤكد على هذا المبدأ (Bacon F. , ١٩٩٦, pp. ٣٤٤-٤٦). ولا شك أن بيكون يلح على التناغم والتعايش والوحدة الدينية ضد الانقسام في المجتمع. اذن، الاعتدال والتسامع شرط

7 hybrid
8 Natural philosophy

التناغم هنا (Zagorin, ٢٠٠٣, p. ١٩١). ولكن، النقاش والخلاف على موقفه من الدين وأهميته عنده، يؤدي بنا الى سؤال وهو: ماهي مميزات فكر بيكون؟ هل كان فكره يتوسط بين الواقع الديني والعلم في الوقت نفسه؟.

٣-مميزات فكر بيكون

يعد 'منهج' بيكون علامة مميزة لما بعد ألفي سنة في تاريخ الفلسفة الطبيعية لأرسطو، فقد دعا الى التمييز الدقيق بين فلسفة الطبيعة واللاهوت (Briggs, ٢٠٠٦, p. ١٧٨). لأنه اعتقد أنه لابد منتجاوز الفلسفة القديمة من خلال تقديم منهج أعلى للرؤية العلمية للكون/العالم كبديل للرؤية الميتافيزيكيه القديمة. أي طرح رؤية جديدة لعالم جديد وبمنهج جديد وعقل وتفكير جديد.

لقد كان أحد مميزات فكره، نقد الفكر الأرسطي. فالتقليد المنطقي الأرسطي-المدرسي٩-استمر لسنوات عديدة، ولاسيما في أكسفورد. اذ شكلت خلفية للتعليم الجامعي في القرن السابع عشر (Frederick Gopleston, ١٩٩٣, p. ٢٩٢). ولأن فلسفة أرسطو هيمنت على "النظرة الطبيعانية" للعالم وأصبح نوعا من الأعتقاد المتزمت والمنغلق. لذا، اتسمت الأرث الأفلاطوني/الأرسطي في منهج البحث والتفكير المتزمت بالطابع العقلاني المجرد فقط. وأراد بيكون عن طريق التجربة الحسية والأدراك، فهم العالم وبصورة مباشرة وليس عن طريق التأمل فقط. فالكشف العلمي، ناتج عن التجربة الحسية والملاحظه المباشرة والبحث. لذا قال بيكون: عندما اختلطت الفلسفة بالدين وفسدت وضلت طريقها. وبتعبير آخر، "إن إفساد الفلسفة بدأت بخلطها مع الخرافات واللاهوت على نطاق واسع. وهو أكثر ضررًا لها في كليته وفي أجزائه . (Bacon F. , ١٨٥٤, paragraph .p ٦٥)"

واعتقد بأن التعلم المسيحي قد أصيب بداء الفكر الكلاسيكي-المنهج المدرسي- وبالتالي أعاق التقدم الحقيقي للمعرفة لمدة طويلة. ولأن "القدماء" خلطوا اللاهوت والعلوم الطبيعية بأفكار لاسيما أفلاطون وأرسطو. ونتيجة لذلك، فقد أوجدوا علمًا طبيعيًا غائيًا وتأمليًا يأخذ الطبيعة على أنها نوع من اله ولم تكشف شيئًا عن ماهية الطبيعة حقا فالعالم ليس إلهًا ولكنه موضوع الفن والحكمة والقوة الإلهية، وفي النهاية هو موضوع الفن البشري والحكمة والقوة أيضًا (science.jrank.org, ٢٠٢٢). لذا ان كتاب ‹الأورغانون الجديد، محاولة منهجية لاعادة تنظيم علاقة المعرفة بالعالم، والطبيعة من جانب. ومن جانب آخر، ترتيب أواصر المعرفة العلمية بالدين. فهذا الكتاب بمثابة، المنهج البيكوني للعلم وكبديل لمنطق ومنهج أرسطو الذي ساد في العصور الوسطى. لذا تم تصميم «أورغانون الجديد» للاقتلاع من «أورغانون» أرسطو (Barnes, ٢٠٢٢). حيث أوضح فيه أن الطريقة الصحيحة لدراسة الطبيعة، هي انقاذ العلم من تلك "البربرية" التي تورط فيها أتباع أرسطو ومن خلال التقليد الذليل لسيدهم.

وكما دافع بيكون عن الأسلوب 'الاستقرائي' في العلم. وهذا يعني، أن الباحث ينتقل من حقائق محددة إلى قاعدة عامة ولا تبدأ بفرضية أو نظرية عامة من ناحية أخرى، استخدم أرسطو الطريقة الاستنتاجية/الاستنباطية والتي ينتقل بها الباحث من قاعدة عامة إلى حقائق محددة. ويبدأ بالقواعد التي طورها من الحجج المنطقية.

وبناء على ماذهب اليه بيكون، تتكون قيمة وحدود وتخوم المعرفة ومبرراتها؛ قبل كل شيء من التطبيق والفائدة الحقيقية لوظيفتها وهي بسط السيادة للجنس البشري وحكم الإنسان على الطبيعة (Frederick Gopleston, ١٩٩٣, p. ٢٩٣). أي ان الأسلوب والطريقة الاستقرائية في البحث، لا ينطلق من مسلمات عقلية أو فرضيات مجردة مسبقة، بل من حقائق تجريبية تحت الملاحظة التطبيقية ثم الوصول الى نتيجة تصبح قاعدة عامة. اذن يتضح

9- Scholastic

ان بيكـون اظهـر نوعـا مـن الاسـتياء والتذمـر مـن أرسـطو. ومـع هـذا، كان بيكـون أكـثر اشـتغالا علـى النظريـة مـن تطبيـق المنهـج العلمـي (Kenny, ٢٠٠٦, p. ٢٦).

٤-آراء متضاربة عن بيكون

مـما تجـدر الأشـارة اليـه، أن الباحثيـن اختلفـوا في قـراءة ظاهريـة لنصـوص بيكـون. فهنـاك مـن يضعـه كعـدو ومناويء للاعتقـاد الدينـي. وهنـاك مـن يـرى أن نزعـة وصـورة دينيـة يوتوبيـة موجـودة في كتاباتـه، ويدخـل ذلـك في السـياق التأريخـي لـه. لأن عـصره اتسـم بالاكتشـافات والتوسـع والتجـدد الـذي وصـل الـى حقبتـه مـن عـصر النهضـة. لـذا لا نبالـغ، اذا قلنـا ان قلـة مـن الفلاسـفة مثـل بيكـون تسـببوا في إحـداث انقسـام في رأي المعلقـين عنه.فقـد وجـد البعـض انـه مـن أوائـل الذيـن بـادروا الـى مبـادئ التنويـر في كتاباتـه. ويـرى 'كوبلسـتن' أن بيكـون «الشـخصية الرائـدة في فلسـفة عـصر النهضـة في إنجلترا.وانقلـب بوعـي ضـد الأرسـطية ولم يفعـل ذلـك لصالـح الأفلاطونيـة أو الحكمـة الألهيـة١٠، ولكـن باسـم التقـدم العلمـي والتقنـي في خدمـة الإنسـان (Frederick Gopleston, ١٩٩٣, p. ٢٩٣).

وعلـى وفـقً عـالم الأحيـاء 'ويلسـن١١'كان بيكـون "المهنـدس الأكـبر" لعـصر التنويـر والحركـة الفكريـة في القرنـين السـابع عـشر والثامـن عـشر التـي ولـدت فكـرة التقـدم (science.jrank.org, ٢٠٢٢).كـما يقـول 'نيوتـن' عـن بيكـون "ولم يكـن هنـاك رجـل لديـه أي فكـرة عـن الفلسـفة التجريبيـة قبـل المستشـار بيكـون ومـن بـين التجـارب اللانهائيـة التـي تـم إجراؤهـا منـذ عـصره يـكاد أن تكـون هنـاك تجربـة واحـدة لم تتـم الإشـارة إليهـا في كتابـه" (Baker, ١٩٩٧).

في حيـن يـرى الآخـرون، أنـه الداعيـة المعـادي للفكـر والمدافـع عـن أسـوأ أنـواع التديـن. ووصفـه آخـرون بأنـه مهـرج أسـفرت محاولتـه الوحيـدة في إجـراء التجـارب العلميـة عـن موتـه "السـخيف". وفي العـصر الحـالي يتعـرض للنقـد الـلاذع مـن قبـل الحركـة النسـوية بسـبب وجهـة نظـره المزعومـة أن "الطبيعـة الأم" لابـد مـن ترويضهـا والسـيطرة عليهـا وأن هـذا التفكيـر ذكـوري (independent, ٢٠٢١). في حيـن أشـاد كارل بوبـر ببيكـون باعتبـاره نبـي العلـم الحديـث اذ وجـد في كتاباتـه آراء عميقـة لطبيعـة مـا سـيصبح منهجًـا علميًـا(independent, ٢٠٢١).ولكـن مـن الأسـباب التـي أدت إلى عـدم التقديـر الـكافي لبيكن،هـو فشـله في أن ينسـب إلى الرياضيـات مـن أهميـة مـا لا يمتلكـه الفيزيـاء مـن أهميـة بالفعـل (Frederick Gopleston, ١٩٩٣, p. ٣٠٨).

ويمثـل بيكـون بالتأكيـد «فكـر الإنسـانوية١٢» لأنـه اتبـع نهجـا انسـانويا للعلـم نموذجـا تتخـذ مـن حاجـات البـشر محمـل الجد.وفلسـفة الطبيعـة ليـس بالأمـور الميتافيزيكيـة (Gaukroger, ٢٠٠٤, p. ٥٥). ولكـن كان تأكيـده عـلى سـيادة الإنسـان عـلى الطبيعـة بوسـائل العلـم، يميـزه بحـدة عـن الاتجـاه ‹الإنسـانوي› في إيطاليـا. لأنهـم، كانـوا أكـثر اهتمامًـا بتطويـر مسـئلة شـخصية الإنسـان، لكـن بيكـن ركـز عـلى الطبيعـة (Frederick Gopleston, ١٩٩٣, p. ٢٩٣). ويعـود إصراره عـلى التوجـه المبـاشر إلى الطبيعـة والى المنهـج الاسـتقرائي، الـى عـدم ثقتـه بـ‹التكهنـات›. وهـذا يميـزه عـن الأفلاطونيـين الجـدد وأتبـاع الحكمـة الألهيـة أيضـا (Frederick Gopleston, ١٩٩٣, p. ٢٩٣).

٥-المعرفة و السيطرة واخطاء الفهم

يـرى بيكـون، أن طريـق الهيمنـة عـلى الطبيعـة يمـر عـبر المعرفـة العلميـة بالطبيعـة وليسـت بالكيميـاء أو التكهنـات

10- Theosophia
11- E. O. Wilson
12- Humanism

السحرية أو الخيالية (Frederick Gopleston, ١٩٩٣, p. ٢٩٤). وعند بيكون ينقسم التعلم والمعرفة البشرية، على وفق كليات الروح العقلانية غير السعيدة والمصطنعة؛ ولكن حين يأتي الى ردع الانقسامات الرئيسية في الفلسفة، يقسمه إلى ثلاثة أشياء: الرب، والطبيعة والإنسان (Frederick Gopleston, ١٩٩٣, p. ٢٩٥). وبناء على ذلك، تنقسم الفلسفة إلى ثلاثة أقسام رئيسية أيضا: الأول الاهتمام بالرب-النومين-. والثاني الاهتمام بالطبيعة، والثالث الاهتمام بالإنسان. فالقسم الأول الذي يهتم بالرب هو لاهوت طبيعي أو عقلاني ولا تشتمل على «الوحي»أو اللاهوت المقدس›. فاللاهوت المُعلن هو مقاطعة المعرفة (العلم) ويقع خارج الفلسفة. لأن الفلسفة، عمل العقل البشري (Frederick Gopleston, ١٩٩٣, p. ٢٩٦).وتنقسم فلسفة الطبيعة إلى طبيعية تأملية وفلسفة عملية. والفلسفة الطبيعية التأملية تنقسم إلى الفيزياء (الفيزياء التخصصية) والميتافيزيك. الميتافيزيك كجزء من الفلسفة الطبيعية يجب تمييزه عن الفلسفة الأولى وعلم اللاهوت الطبيعي» (Frederick Gopleston, ١٩٩٣, p. ٢٩٦).

وليس الميتافيزيك دراسة ‹الوجود كموجود›، ولا تأملا في الأسباب النهائية ولحركتها. إنه بالأحرى، دراسة أكثر عمومية. فهو مبادئ العالم المادي أو قوانينه أو «أشكاله» ويتم القيام به في ضوء نهاية عملية (Frederick Gopleston, ١٩٩٣, p. ٢٩٩). وقد يكون الفيلسوف قادرًا على ذلك القول أن السبب الأول للوجود هو الخالق. لكنه لا يستطيع أن يقول أي شيء من طبيعة هذا الخالق، لأن هذا ينتمي إلى علم اللاهوت.وبالمثل فإن موضوع ‹الخلود› ليس موضوعًا يمكن لنا أن نتعامل معه فلسفيا (Frederick Gopleston, ١٩٩٣, p. ٣٠٠).

ومن هنا، جاء تصنيف بيكون الشهير لمفهوم «الأصنام» الذي يعرقل التفكير الصحيح (Bacon F. , ١٨٥٤, pp. ٣٨-٤٤).). فهناك أربعة أنواع؛١- أصنام القبيلة، ٢-أصنام كهف(عرين)، ٣-وأصنام السوق،١٣فهي أخطاء ترجع إلى تأثير اللغة. وتوصف الكلمات المستخدمة في اللغة المشتركة، توصف الأشياء على أنها متصورة بشكل شائع وعندما يرى عقل حاد أن التحليل المقبول عمومًا للأشياء غير كافٍ،تقف اللغة في طريق تعبير أكثر ملاءمة للتحليلات (Frederick Gopleston, ١٩٩٣, p. ٣٠٤).٤-وأصنام ‹مسرح›، هي أنظمة فلسفية من الماضي وهي التي ليست أفضل من المسرح الذي تتمثل في عوالم غير حقيقية ومن صنع الإنسان.

لكن أصنام الفكر، تعرقل تفسير الطبيعة وتعد حججا سفسطائيا في المنطق الشائع (Frederick Gopleston, ١٩٩٣, p. ٣٠٢). وعلى العموم هناك أنواع من الفلسفة الخاطئة. أولاً هناك سفسطائي الفلسفة والممثل الرئيسي لها هو أرسطو الذي فسدت الفلسفة الطبيعية بجدله. وثانيًا: هناك فلسفة «تجريبية» تقوم على القليل من الملاحظات الضيقة والغامضة (Frederick Gopleston, ١٩٩٣, p. ٣٠٤). اذن، أن «الغرض الأساس هو معرفة الأسباب والحركات الداخليه في الطبيعة والامتداد الممكن للسيطرة البشرية (Frederick Gopleston, ١٩٩٣, pp. ٣٠٧-٨). ويعتقد بيكون أن لا شيء يوقف نمو العلم، سوى تلوث عقول الباحثين بغير العلم – ولاسيما اللاهوت والميتافيزيقيا (Agassi, ٢٠١٨, p. ٧). لذا اراد بيكون تطهير العلم من الميتافيزيك كليا (Agassi, ٢٠١٨, p. ١١).

وحسب رأيه، فالذين ليس لهم احكام مسبقة فقط يمكنهم رؤية الحقائق كما هو (Agassi, ٢٠١٨, p. ١٤). مبدئيا، بُنيت نظرية بيكون عن الأصنام، لشرح سبب عدم وجود أهمية تحسينات لمعرفتنا. وعلى سبيل المثال، أصنام المسرح تنتج خوارزمية. لأن قناعة كل 'طائفة فلسفية'، هي نتيجة لتأكيدات منهجية يرفض نتائج ترابط التجربة تمامًا (Bacon F. , ١٨٥٤, p. ٤٤).

لقد أعطى بيكون في كتاب ‹التجديد العظيم›، العلم وظيفة لم تقبلها النظرية الكلاسيكية تماما: وهي استعادة الأنسان لسيطرته على العالم الطبيعي (بوكتشين، ٢٠٢٠، صفحة ٥٥٦). لذا، كان الأرغانون الجديد ليبكون كبديل

13- idola fori

و محاولة للاقتلاع عن أورغانون أرسطو (Barnes, ٢٠٢٢). لقد كان محتوى ورسالة هذا الكتاب، واقعا عمليا لآلاف السنين وليس فقط في محاولات المجتمع الطبقي لإخضاع الطبيعة والسيطرة عليها بل لاخضاع البشرية نفسها (بوكتشين، ٢٠٢٠، صفحة ٥٥٦). ويرى ‹بوكتشين› أن الدولة وبيروقراتيتها وجيوشها وفرسانها ورؤساء عمالها وليس ‹المعبد›البيكوني كمختبر يوتوبي و›منزل سليمان١٤‹ استهدفت السيطرة على الطبيعة والإنسان معا (بوكتشين، ٢٠٢٠، صفحة ٥٥٦). لذا يرى أننا «نظلم التاريخ الحقيقي للوسائل العلمية، عندما ننسى أنه قبل أن ينشىء العلم مختبره للتحكم في الطبيعة، كانت الدولة قد أنشات `قصورها و ثكناتها للسيطرة على الإنسانية» (بوكتشين، ٢٠٢٠، صفحة ٥٥٧).

وينكر ‹بوكتشين› الفكرة الشائعة القائلة أن العلم الحديث باشر برحلته الفريدة، عندما تبنى بوعي برنامج بيكون المتمثل في الملاحظة التجريبية والتحقق التجريبي.فهو يرى ان هذه خرافة مبتذلة تعكس بدقة اكبر النزاعات الفكرية في زمن بيكون أكثر مما تعكسه الأختلافات الأصلية بين ماهية عصر النهضة والمفاهيم الكلاسيكية عن الطبيعة (بوكتشين، ٢٠٢٠، صفحة ٥٥٦).

ويعتقد بيكون ان هدف العلم والمعرفة هو الطبيعة والاستفادة منها واستخدامها للحياة. لذا لا يمكن اخضاع الطبيعة الا بالسيطرة عليها. لأنه يعتد بأن ‹الحقيقة والمنفعة هنا متطابقتان تمامًا، والآثار ذات قيمة أكبر باعتبارها تعهدات بالحقيقة أكثر من الفائدة التي تمنحها للرجال (Bacon F. , ١٨٥٤, p. ١٢٤). وأن القوى العليا للإنسان التي هي استكشاف الطبيعة والقدرات العقلية ليست الا تبني التواصل بين الموضوعات والأشياء الكائنة حوله (Desroches, ٢٠٠٦, p. ٣). فالهدف الشرعي و الحقيقي للعلم اذن ليس الا تمكين وتزويد حياة البشر باكتشافات جديدة وقوة السيطرة.

٦-دور بيكون في تأريخ الفلسفة والعلم

كان دور بيكون في عصره بداية جديدة للفلسفة. اذ تمكن من تحويل الفلسفة الى علم-فلسفة الطبيعة- و دور الفلاسفة الى علماء، ولاسيما في تركيزه على أوهام العقل. لذا كان دوره جذريا أكثر من ديكارت، لأنه بين كيف ان الثقافة الفلسفية افسدت في التواصل والبحث (Gaukroger, ٢٠٠٤, p. ٢٢٢). ولأنه اتبع اسلوبا جديدا للتصرف والتعامل مع المعرفة (Gaukroger, ٢٠٠٤, p. ٦). لقد كانت المعرفة التجريبية بديلة للمعرفة التأملية المجردة للبحث عن الحقيقة. لأن فلسفة الطبيعة هي الأهتمام بوقائع الأمور القابلة للتجربة والملاحظة. ولم يكن التأمل والقناعات المبنية على رؤية ميتافيزيكية بحتة ومجردة كما كان موجودا في الفلسفة العتيقة-القديمة. فهو يتصور بأن ‹لا يمكن البحث عن الحقيقة في الحظ السعيد في أي ظرف زمني معين ، وهو أمر غير مؤكد ، ولكن في ضوء الطبيعة والتجربة ، والتي هي أبدية (Bacon F. , ١٨٥٤, p. ٥٦) . فمرجع الحقيقة ليست الأجماع أو السلطة، انما هي نتاج الزمن وقدرة الإنسان للوصول اليها والتعرف (Bacon F. , ١٨٥٤, p. ٨٤).

لذا اشتهر بفكرة أن المعرفة قوة-سلطة. حيث يقول بأن ‹المعرفة وقوة الإنسان مترادفان› (Bacon F. , ١٨٥٤, p. ٣:). والمدلول هو؛ ان المعرفة لها جانب عملي في سير الأمور وتوجيهها نحو الهدف المطلوب. كما ان تطبيق المعرفة هو من أجل تغيير الأوضاع. فهي سلطة للتغيير والتطوير. وليست المعرفة والعلم كما هو متداول في النسق الآرسطي والفلسفة المدرسية التقليدية. أي المعرفة الميتافزيكية التي تبحث في الموجود بما هو موجود.

١٤- منزل سليمان استعارة لمؤسسة خيالية في كتاب بيكون ‹اتلانتيك الجديد›، اذ يصور فيه رؤية لمستقبل المعرفة والاكتشافات البشرية وتم نشره في عام (١٦٢٧).

والملاحظة والتجربة القابلة للإختبار تدل على المعرفة (Gaukroger, ٢٠٠٤, p. ٢٠). فالتمييز بين الفلسفة الطبيعية واللاهوت أحد مميزات فلسفته (Gaukroger, ٢٠٠٤, p. ٢٧).

لقد، كان هناك نوع من الأستياء والتذمر من المنهج المدرسي المهيمن في أكسفورد وفي تدريس مناهج الفلسفة أيام بيكون. لذا حاول بيكون تقديم منهج جديد وبديل لدراسة الفلسفة وتحويل الفلسفة لعلم كي يخرج عن نطاق التأمل الذي امتازت به الفلسفة الافلاطونية الأرسطية والهيلينية حين كانت سائدة. لذا حاول تجديد منهج الدراسة وسمى كتابه بالتجديد العظيم (Gaukroger, ٢٠٠٤, p. ٤٠). لقد تطرق أرسطو الى أنواع المعرفة والعلم بتفصيل وتحدث عن الاكتشاف العلمي. لكن المشكلة هي انه ركز على صواب وصلاحية ‹الجملة› في التحليل المنطقي ولم يركز على الاكتشاف-التجربة. فقد اهتم بكيفية الوصول الى نتيجة في النقاش عن موضوع و اثباته ولم يهتم بالاكتشاف (Gaukroger, ٢٠٠٤, p. ٤١).

لأن اهتمامه كان منصبا على البلاغة وليس على الاكتشاف العملي. لذلك، كان تجديد منهاج التعليم عند بيكن من أوليات اهتماماته الفلسفية والتربوية. وحول بيكون، مهمة الفيلسوف من النظرة التقليدية للفيلسوف. وكان التعريف السائد هو انه مهتم ومفكر تأملي يركز على الجانب الجمالي والأخلاقي في ممارسة الفكر فقط. فالمسؤلية الثقافية للفيلسوف كانت الصورة الغالبة على أهيمة الفيلسوف ومهمته في الاتجاه الرواقي والمشائي الأرسطي (Gaukroger, ٢٠٠٤, p. ٤٩). فقد نجد مثلا شخصية الفيلسوف وصورته لدى ‹ديغنوس›المتسول أو ‹سيسرو› العبيد، هي الاهتمام بكيفية العيش المتواضع (Gaukroger, ٢٠٠٤, p. ٥٠). لكن هذا النموذج لم يعد يثير اهتمام بيكن، بل أولى اهتمامه بالاكتشاف العلمي والنتائج التجريبية.

كما يرى باحث آخر، ان بيكون كان له دور رئيسي في حقبة البداية للحداثة وذلك بتحويل وظيفة ‹الفيلسوف› من الاهتمام بالعيّش الأخلاقي الى شخص يهتم بالدرجة الأولى بالفهم واعادة العملية الطبيعة (Gaukroger, ٢٠٠٤, p. ١). فالصورة النمطية للفيلسوف والتي كانت الأدبية-البلاغية للفيلسوف، لم يعد ترضي طموحات بيكون، بل الأسهام الفعال في المعرفة العلمية كان المطلب الأول له. وكذلك اختياره الحياة علمية دون الحياة التأملية (Gaukroger, ٢٠٠٤, p. ٥٥). فهو يؤكد أيضا أن الحقيقة بنت الزمن وليست بنت السلطة (Bacon F. , ١٨٥٤, p. ٨٤) وبتعبير آخر،ان الحقيقة ليست نتاج تأمل فيلسوف واحد، انما هي تراكم معرفي وتجريبي عبر الزمن وبمشاركة الكثيرين. فالطابع الجمعي والزمني دون الطابع الشخصي المنفرد، الذي يطور العلم والمعرفة. اذن، كان دوره أنه حاول بشكل منظم ومنهجي، تحويل اهتمام الفيلسوف من المسائل القديمة الى مواضيع حديثة. وليس الموضوع الأساسي هو العيش وفق القواعد الأخلاقية، انما هو تفسير›سير الطبيعة وفهمه١٥‹ (Gaukroger, ٢٠٠٤, p. ٥).

لقد كان لبيكون ثلاثة طموحات فلسفية: الأول، ازاحة المفهوم الخاطىء للتعليم الذي ساد في زمنه. والثاني، تصنيف انواع المعرفة. والثالث؛ وضع أسس جديدة لتطوير التعليم العلمي. فهذه الأهداف تجدها في ‹اورغانون الجديد› و‹التجديد العظيم؛ أيضا (Thomson, ٢٠١٢, p. ١١٨). اذن، مهمة الفيلسوف، هو ازالة المعرقلات امام التقدم المنهجي للعلم. وهذا كان من الأهداف الأولية لكتاب ‹تطوير التعليم›. لقد ميز بيكون فيه بين الفلسفة واللاهوت، وميز بين المعرفة الألهية والطبيعية، لأن الأخيرة يمكن الحصول عليها من خلال الأدراك الحسي والعقل. لذا اقتنع بأن العقل بامكانيه اثبات الرب، لكنه لا يمكن ادراك ومعرفة أي شيء عن طبيعته من خلال البحث في الطبيعة (Thomson, ٢٠١٢, p. ١١٩). وحتى اذا عد الرب بـ‹العلة الأولى› للعالم الطبيعي، فلا يمكن للعلم اضفاء أي معلومة عنه. فالعلم عبارة عن البحث والكشف عن السبب الثاني-الأنساني أو طبيعة الكائنات-

15- Natural process

دون البحث عن السبب الأول. لأنه لا يمكن معرفة السبب الثاني من خلال استنتاج معلومة عن الرب. فبيكون لاينكر المعرفة الدينية، لكنه يعتقد ان مجال هذه المعرفة ليس الطبيعة والحيز الفلسفي (Thomson, ٢٠١٢, p. ١١٩).

وحاول بيكون في 'أتلانتيک الجديد' دحض بعض الآراء الأفلاطونية. فعن طريق هذا الكتاب حاول "إعادة كتابة لأسطورة أفلاطونية وإعادة كتابة مقصودة بوضوح كدحض له (White, ١٩٦٨, p. ١١٢). فهجوم بيكون على أفلاطون، تم التوسط فيه جزئيًا من خلال نقده للمسيحية. وفي الواقع ، يولي بيكون اهتمامًا أكثر وضوحًا لمجالات الدين الموحى به وموضوعاته أكثر من اهتمامه بقصة أتلانتيک "القديم" التي رواها أفلاطون في محاورات 'تيماوس وكريتياس' (White, ١٩٦٨, p. ١١٢).

لقد انقسم المفسرون حول الطبيعة الدقيقة لنوايا بيكون في معاملته الدين في أتلانتيک الجديد. ويقترح 'ريتشارد تاك' أن "الرغبة في إعادة بناء الدين"، "صريحة في مزيج من البروتستانتية واليهودية" الذي أنشأه بيكون (Tuck, ٢٠٠٤, p. ١٣٧). ومع ذلك، فإن معظم الباحثين على عكس 'تاک' يجادلون في أن بيكون كان مهتمًا بتقويض الدين- أو بشكل أكثر تحديدًا، بتقويض السلطة السياسية للدين أكثر من اهتمامه بإعادة بنائه (Lampert, ١٩٩٩, p. ٦٨). وحجة 'لورانس لامبيرت' أن بيكون يقف على رأس "الحرب المقدسة الفعلية التي خاضها في أوروبا (Lampert, ١٩٩٩, p. ٦٨). والرأي المتفق عليه هو أن بيكون يروج للتلاعب السياسي بمجالات الدين الموحى وموضوعاته من حيث يمكن صنعها لدعم المشروع العلمي الحديث وقضية السلام من الفتنة الدينية: للاعتدال في الدين (Lampert, ١٩٩٩, p. ٦٧). لكن وايت يقر أن بيكون يوضح كيف يمكن مواجهة "الاضطراب الديني" "ليس بالتسامح الديني فقط، بل بالانتقائية الدينية التي ترقى إلى العالمية الدينية" (White, ١٩٦٨, p. ١٣٢).

أمّا ماكنايت فينتقد القراءات والتفسيرات المتداولة لبيكن والاعتقاد السائد أنه استخدم مواضيع ومفاهيم دينية وتعبيرات يوتوبية فقط لكي تستخدم نظرته العلمانية اللادينية وتعظيم قوة العلم وانشاء مملكة ارضية خالية من الدين. فهو يفند رأى وايت، وغيره. واضافة الى ذلک، يحاول اثبات أن البرنامج الأصلاحي اليوتوبى لبيكن كما هو متجسد في كتابيه ‹الاتلنتيک الجديد› كان في الأساس نابعا عن اعتقاده الديني الجازم وكأساس لبرنامجه السياسي والإصلاح الإجتماعي خلال تطوير التعليمي (McKnight, ٢٠٠٥). لكن ‹سوزان سميت› يرى أن كلا الرأين يتجاهلان حقيقة أن أتلانتيک الجديد يمثل مدينة فاضلة منقسمة فعليًا ضد نفسها فيما يتعلق بقوانينها وسياساتها ودينها. ولا يقدم أتلانتس الجديد صورة متسقة لدولة منظمة بشكل مثالي يمكن رؤيتها على عكس نظيرتها الأوروبية المتدهورة، بل صورة لدولة ممزقة بين الادعاءات المتنافسة للدين والعلم فيما يتعلق بترتيب الطبيعة ،بدلاً من المطالبات المتنافسة لأشكال مختلفة من المسيحية (Smith, ٢٠٠٨).

ويمكن الاستنتاج من هذين هناک نوعا من تناقض بين صورتين لبيكون، فهو لادينى علماني، وفى الوقت نفسه يستخدم لغة دينية لأثبات ارائه غير الدينية. لأنه يحاول قدر المستطاع ان يحاد السلطة الدينية والسياسية. فمكنايت يعتقد ان في قلب برنامج التجديد لبيكن، الاصلاح الديني، اذ يمكن اصلاح علاقة المرء بالرب جراء الانقطاع الذي حصل بين المرء والرب وفقدان الوحدة بينهما. وعبر طريق تصحيح مسار مبادىء الفلسفة الطبيعية، يمكن اعادة هيمنة البشر على الطبيعة.لذا فاتلانتيک الجديد، برنامج تام يعرض الدين الخالص وغير المشوب بالخرافات. وكي يستخدمه كأساس روحي للخير العام مع عناية الهية نيابة عن الناس (McKnight, ٢٠٠٥).علما أن يوتوبيا بيكون،يبين بوضوح ان النظام السياسي يستوحى من الدين ومن دراسة مناسبة للطبيعة

(McKnight, ٢٠٠٥).

اذن ‹الأتلانتيک الجيد› يعطي درسا واضحا بأن الدين الصحيح مطلوب لكي يقود فلسفة الطبيعة ويرشدها (McKnight, ٢٠٠٥). وربما يعود هذا الرأي الذي يتبناه ‹مكنايت›، الى حقيقة ان كل مفكر ابن زمانه وسياقه التأريخ للافكار يتحكم في آرائه ومواقفه على السواء. لكن المقصد من استخدام لغة مثقلة بادوات دينية هو تسويغها من ناحية استقبال الرأي العام وليس كدليل معرفي لاثبات آرائه.

وفي الجزء الثاني تطوير التعليم، عرض بيكن تصنيف المعرفة، وحسب رأيه أن هذا التصنيف مبني على ملكة العقل. فللعقل ثلاثة ملكات؛ العقل، الذاكرة والتصور/الخيال. وبناء على ذلک، هناک ثلاثة انواع المعرفة: العلم-الفلسفة، والتأريخ والشعر (Thomson, ٢٠١٢, p. ١٢١). وذهب بيكون الى ان منهجه الجديد للاستنباط، يكون أساسا جديدا لتطور التعليم العلمي. لأن هذا المنهج له خاصيتان: الأول، التدرج في الحقيقة العامة نحو ملاحظة الحقيقة الخاصة. والثانية، الأزالة أي يجب ان يكون المستنبط معارضا للاستنباط التعدادي. فالاستنباط هو الأسلوب العقلي للاستدلال وقد يستنبط من الملاحظات اللافردية مباديء كلية (Thomson, ٢٠١٢, p. ١٢٢). وهذا ينافي المنهج المدرسي السائد تماما (Thomson, ٢٠١٢, p. ١٢٢).

ويلاحظ ان منهج بيكون للعلم، مبني على فكرة تجريبية ساذجة وسطحية لعملية الملاحظة،لأنه بدون فرضيات، لكن يرى ‹تومسن› أن هذا الرأي خطأ. لأن كل ملاحظة تستوجب مفاهيم وفرضية (Thomson, ٢٠١٢, p. ١٢٤). والمشكلة الأخرى هي ان بيكن لا يستخدم منهجه الاستنباطي لدراسة الظواهر الطبيعية فقط، بل يستخدمه لدراسة أحوال الإنسان أيضا. لذا اعترض بعض الفلاسفة على هذا، لأن الأوضاع البشرية تختلف كليا عن الظواهر الطبيعية (Thomson, ٢٠١٢, p. ١٢٤). ويفهم ‹الأورغانون الجديد› كجزء من رغبة سلطوية لعصره. فمثلا، تزامنت اعتراضات ‹لوثر› والبروتستانتية على السلطة الروحية والسياسية للكاثوليكية، مع هجوم وانتقادات كوبرنيكس غاليلو للسلطة الثقافية والفلسفية أيضا. فخلال سنوات من تأثير غاليليو، اعترف بيكون أن قوة التجربة والاختبار يمكن ان تشكل وتأخذ شكلا في وظيفة المنهج (Desroches, ٢٠٠٦, p. ٢١).

النتيجة

يمكن عد بيكون مصلحا دينيا ومجددا وتربويا. اذ قدم نموذجا بديلا للمعرفة العلمية التي تتجاوز النموذج المدرسي القروسطي للبحث. لقد كان، أديبا وصاحب المقالات في الأدب الأنكليزي أيضا. وفي الوقت نفسه، فهو مكتشف علمي ورجل سياسي. وهناک جوانب مختلفة لشخصيته وفلسفته وتأثيره في عصره وفيما بعده. فالقراءات المختلفة والتفسيرات السائدة مع أهميتها في عرض أفكاره لا تخلو من نظرة اختزالية وتصورات نمطية. ومن هذه النظرات المتواترة عن الباحثين، موقف بيكون من الدين ودور الدين في فلسفته.

فبعض يفسر كتبه كأنها لادينية، والبعض الآخر عكس ذلک. لكن الموضوع ليس ايمانه الديني أو عدمه، بل هو كون بيكن عاصر التغييرات والاستكشافات والإصلاحات الدينية. لذا حاول من هذا الأفق الزمني تجديد مفاهيم المعرفة العلمية ومناهجها وتجديد آليات التربية والتعليم وانقاذها من سيطرة الأسلوب المدرسي القديم. فعبر عن هذا بأساليب متنوعة في الكتابة، سواء بالكتابة العلمية والفلسفية أحيانا، أو بالتعبير الأدبي في شكل روايات يوتوبية أحيانا أخرى. فكان هناک أمل وغاية، لكن ذلک استوجب آليات وأساليب أخرى لتناول الأمور.

وأحـد هـذه المواضيـع هـو الديـن وعلاقتـه بالمعرفـة العلميـة. لـذا رأى أن وظيفـة المعرفـة العلميـة هـي التمييـز بيـن المعرفـة اللاهوتيـة والفلسـفية/العلمية. وكـما يجـب اتبـاع المنهـج التجريبـي الاسـتنباطي في تنـاول مواضيـع يتعلـق بالطبيعـة والسياسـية والاجتماعيـة. فاصـلاح علاقـة المعرفـة بالديـن، لا يعنـي رفـض الديـن كليـا، بـل لابـد مـن تفسـير الديـن منهجيـا ضمـن اتبـاع اسـلوب علمـي في التفسـير ولإصـلاح علاقـة المـرء بالـرب مـن ناحيـة، ومـن ناحيـة أخـرى اصـلاح علاقـة المـرء بالطبيعـة أيضـا.

لكـن هنـاك مؤلـف آخـر، يفـسر ويفهـم بيكـون علـى انـه فيلسـوف الحيـاة، لأنـه يحـاول فهـم وتأمـل الوضـع الإنسـاني مـن خـلال دور ووظيفـة العلـم فيهـا. لـذا يرجـع الـى مؤلفيـن مشـهورين كـــكارل لوفيـت، هانـز بلومبيـرغ، لأن هـذا الـرأي يرجـع الـى تفسـير مفـاده ان بيكـون قـدم نظـرة علمانيـة لفلسـفة الحيـاة وتكـون بديـلا للديـن (Minkov, ٢٠١٠, p. ١).

Abstract

This research attempts to interpret and analyze the concept of 'knowledge' and 'religion' and presents the role of scientific knowledge and its position on 'religion' for Bacon. It is no secret to the follower of the history of philosophy that Bacon was one of the first philosophers to advocate for systematically independent rational knowledge. Applied knowledge must transcend the old speculative and idealistic knowledge. Because scientific thinking, in his opinion, requires an independent and personal approach and is based on rational and objective foundations as well. What distinguishes systematic thinking and scientific knowledge about religion and mythical and superstitious ideas is methodology, and scientific objectivity based on experience. If the human mind wants to reach the truth of things in life, it cannot be done by following subjective obsessions and fantasies. The error of the human mind and its failure to deal with matters correctly, is due to the use of unscientific and subjective tools and methods. And it comes back to knowledge that is not based on evidence and real, tangible evidence as well. From this point of view, the research presents Bacon's ideas and his position on religion. He tries to answer various questions on this subject.

Keywords: Knowledge, Religion, Method, Scientific knowledge.

Agassi, J. (٢٠١٨). Alexandre Koyré: His Secret Charm. In R. P. Drozdova, Hypotheses and Perspectives in the History and Philosophy of Science (pp. ١٧-١). Springer.

Bacon, F. (١٨٢٨). Of the Proficience and Of the Proficience and Advancement of Learning. London: Dove: https://catalog.hathitrust.org/Record/٠٠٩٧٢٢٦٨٨.

Bacon, F. (١٨٥٤). Novum Organum: The Works, ٣ vols. Philadelphia: Parry & MacMillan.

Bacon, F. (١٩٩٦). The Essays or Counsels Civil and Moral . Oxford University Press.

Bacon, F. (١٩٩٦). THE OXFORD AUTHORS. Oxford University Press.

Baker, L. A. (١٩٩٧, Nov ٣). Voltaire Essay on Isaac Newton. Retrieved from k-state.edu: https://www.k-state.edu/english/baker/english٢٨٧/Voltaire-Bacon.htm

Barnes, H. E. (١٩٢٤, May). TThe Historical Background and Setting of the Philosophy of Francis Bacon . Retrieved from The Scientific Monthly .

Barnes, H. E. (٢٠٢٢, Feb ٧). The Historical Background and Setting of the Philosophy of Francis Bacon. Retrieved from American Association for the Advancement of Science: https://www.jstor.org/stable/٧٣٨٤

Braverman, C. (٢٠١٨). Homage to Koyré: Space as Paradigmatic Example of "The Unity of Human Thought". In R. P. Drozdova, Hypotheses and Perspectives in the History and Philosophy of Science (pp. ٤٢-١٩). Springer.

Briggs, J. C. (٢٠٠٦). Bacon's science and religion. In M. Peltonen, THE CAMBRIDGE COMPANION TO BACON (pp. ١٩٩-١٧٢). Cambridge University Press.

Desroches, D. (٢٠٠٦). Francis Bacon and the Limits of Scientific Knowledge. Continuum.

Edwards, C. (٢٠١٤). Novum Organum II Going beyond the Scientific Research Model. y Rowman & Littlefield ٢٠١٤.

Frederick Gopleston, S. (١٩٩٣). A HISTORY OF PHILOSOPHY VOLUM E III Late Medieval and Renaissance Philosophy. DOUBLEDA .

Gaukroger, S. (٢٠٠٤). Francis Bacon and the Transformation of Early-Modern Philosophy. Cambridge University Press.

Hayek, F. (١٩٥٥). The Counter-Revolution of Science: Studies on the Abuse of Reason. . The Free Pres . independent. (١٢ ,٢٠٢١ July Monday). independentpremium/francis-bacon-great-philoso Francis Bacon: Prophetic philosopher or scientific buffoon? Retrieved from https://www.independent.: https://www.independent.co.uk/independentpremium/francis-bacon-great-philosopher-scientist-b١٨٨٢٥٢٥.html

Kenny, A. (٢٠٠٦). The Rise of Modern Philosophy. CLARENDON PRESS.

Lampert, L. (١٩٩٩). Nietzsche and Modern Times: A Study of Bacon, Desartes, and Nietzsche . New Haven: Yale University Press.

Leslie, M. (١٩٩٨). Renaissance Utopias and the Problem of History. Cornell University Press.

McKnight, S. A. (٢٠٠٦). The Religious Foundation of Francis Bacon's. Columbia, MO: University of Missouri Press.

McKnight, S. A. (٢٠٠٥). francis-bacons-god. the new atlantis.com, ١٠٠-٧٣.

McKnight, S. A. (٢٠٠٧, June ٢٢). RELIGION AND FRANCIS BACON'S SCIENTIFIC UTOPIANISM. Retrieved from Wiley: https://onlinelibrary.wiley.com/action/doSearch?ContribAuthorRaw=McKnight٢٪C+Stephen+A

Minkov, S. Y. (٢٠١٠). Francis Bacon's "Inquiry Touching Human Nature" Virtue, Philosophy, and the Relief of Man's Estate. Lexington Books.

Rousseau, J. J. (١٩٩٧). J The Discourses and Other Early Political Writings. Cambridge University Press.

science.jrank.org. (٢٠٢٢, Janu ١٠). https://science.jrank.org. Retrieved from https://science.jrank.org/pages/١٠٨٦٦/Progress-Idea-First-Prophet-Progress.html: https://science.jrank.org/pages/١٠٨٦٦/Progress-Idea-First-Prophet-Progress.html

Smith, S. (٢٠٠٨). The New Atlantis: Francis Bacon's Theological-Political Utopia? Harvard Theological Review, ١٢٥-٩٧ ,١٠١.

Thomson, G. (٢٠١٢). Bacon to Kant An Introduction to Modern Philosophy. Waveland Press, Inc.

Tuck, R. (٢٠٠٤). "The Utopianism of Leviathan. In T. S. Foisneau, Leviathan After ٣٥٠ Years. Oxford University Press.

Weinberger, J. (٢٠١٦). Francis Bacion and the Unity of Knowledge: Reason and Revelation. In J. R. MARTIN, Francis Bacon and the Refiguring of Early Modern Thought Essays to Commemorate The Advancement of Learning (٢٠٠٥–١٦٠٥) (pp. ١٢٧-١٠٩). Routledge.

Weinberger', J. (١٩٨٩). Introduction. In New Atlantis and The Great Instauration. Harlan Davidson,.

White, H. B. (١٩٦٨). Peace Among The Willows: The Political Philosophy of Fransis Bacon. THE HAGUE: MARTINUS NIJHOFF.

Wilson, E. O. (١٩٩٩). Consilience . VTNTACE BOOKS EDITTON.

Zagorin, P. Z. (٢٠٠٣). How the Idea of Religious Toleration Came to the West. Princeton University Press.

Zeitlin, S. G. (٢٠٢١, May ١٢). Bacon on religious warfare. Retrieved from tandfonline.com: https://www.tandfonline.com/author/Zeitlin٢٪C+Samuel+Garrett

مورای بوکتشین. (٢٠٢٠). ايكولوجيا الحرية. قامشلي: منشورات نقش-قامشلي.